

اسرائيل، من جهة اخرى، ورُتبت ضالوة مفاوضات، باشتراك الطرف الاميركي مع مصر
وبتجربة مفاوضات الطرفين الاميركي والسوفييتي مع سوريا في جنيف، بعد فك الاشتباك
المذكور اختافت المعادلة واتجهت الأمور في منحنى آخر.

كان هنري كيسنجر قد اخذ مكان روجرز في الخارجية الاميركية، فراح يبشر بنغمة الحل
الجزئي، والحل المنفرد، واعتمد مع الدول العربية سياسة الجزرة والعصا، وفيما يتعلق
بالمحور المصري - السوري، وضح التباين في وجهات نظر طرفيه. فكل منهما صار ينظر إلى
مصالحه الاقليمية فقط، بمنأى عن الحل الشامل والعدل للصراع العربي - الاسرائيلي
وبالتالي بمنأى عن القضية الفلسطينية. وعلى ارضية المستجدات عقد مؤتمر القمة في الرباط،
كانت م.ت.ف. تدرك - من خلال المعايشة وما آلت اليه الاحداث - الأبعاد التي ترتبت
على حرب ١٩٧٢. وكنا ندرك، ايضاً، حدود قدرة النظامين، المصري والسوري، على السير
معاً. كان علينا ان نستفيد ونستغل النتائج في سبيل تحقيق طموحات شعبنا في تقرير المصير
واقامة دولته المستقلة. لذلك طرحنا، باصرار، على العرب المجتمعين في القمة، مسألة التسهيل
الفلسطيني: وطلبنا بأن يتخذ قرار بشأنها لا لبس فيه ولا غموض. وقد تم لنا ذلك، وافر
المؤتمر بالاجماع (بتحفظ الاردن) بان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد
للشعب الفلسطيني.

هنا، ينبغي التوضيح ان اقرار المؤتمر بهذا الحق لم يكن مبنياً على مجرد معايشتنا لواقع
وتصورنا لأبعاده فحسب، بل مبنياً ايضاً على حجم قدرتنا التي تمثلها على ارض الواقع. كنا
قد اصبحنا مركزاً أساسياً يستحيل تجاوزه. لنا الحضور الفاعل، كله، على الساحة -
وساحتنا الارتكازية لبنان. ولنا حضورنا الدولي بعد صدور قرار قبول م.ت.ف. عضواً مراقباً
في هيئة الأمم.

التحول السابع هو بروز ظاهرة الحلول المنفردة والمفاوضات الثنائية المباشرة ومحاولات
شطب م.ت.ف. التي قادها كيسنجر. فقد اعد العدة لتنفيذ مخطط مضاد للقرارات التي
اعتمدها مؤتمر الرباط. ويقضي المخطط بالسير قدماً، مع كل من مصر وسوريا، منفردتين،
لاحرار حل بمعزل عن م.ت.ف. وعلى هذا الصعيد، سعى كيسنجر إلى ابرام اتفاقية سيناء
٢ التي فك الاشتباك، بموجبها، بين مصر واسرائيل، وقضت، بمدلولاته، بفك اشتباك بين مصر
واسرائيل، من جهة، وبين كل من مصر وسوريا - ومصر و م.ت.ف.، من جهة اخرى. ولانتمام
اللعبة الاميركية هذه، تعهد كيسنجر لاسرائيل بأن لا تعترف الادارة الاميركية بم.ت.ف.
مقابل تعهد اسرائيل بأن تسير في مفاوضات مع مصر.

ورداً على الشوجه الاميركي الناشئ شكّلت جبهة الصمود والتصدي لمجاوبته، لم يكن
الاردن عضواً فيها. ومع انه لم يكن عضواً الا انه سار في نفس الاتجاه المناهض للسلطات.
وفي رد معاكس لافشال جبهة الصمود فتح الملف اللبناني وتسارعت الاحداث التي وقعت في
سياقها أزمة المواجهة السورية - الفلسطينية.

بعد تجاوز الأزمة عقد مؤتمر قمة مصغر في الرياض للمصالحة، حضرته مصر. لكن مصر،
بعد ذلك، تبادت في الحل المنفرد، الجزئي، لمسألة الصراع العربي - الاسرائيلي بمزید من
الخطوات متجاوزة كل مواقفها السابقة في مؤتمرات القمة او اتفاقاتها الثنائية مع م.ت.ف.
او مع سوريا، مما استدعى عقد قمة طارئة في بغداد حضرها الجميع. ما عدا مصر والسودان